آيات وغايات

(كهيعص)

● اختلف المفسرون في مسألة (الحروف المقطعة) التي بدئت بها بعض سور القرآن مثل: (ألم، ق، طه، حم، طسم ...الخ)، وقد أوردت الدكتورة (عائشة عبدالرحمن) –رحمها الله– أستاذ ورئيس كرسي التفسير في جامعة القرويين بالمغرب، تعليلات شتى، وتأويلات مختلفة، منها:

١– إنها حروف تدل على اسم الله الأعظم.

٢– هي مفاتيح لأسماء الله الحسنى.

٣– إنها أسماء للسور الواردة فيها.

٤– إنها من أسماء القرآن.

٥– هي حروف للتنبيه.

٦– إن لكل حرف عدداً، ومجموع الأحرف والأعداد يدل على (عمر أمة الإسلام أو (قيام الساعة)، بمقتضى (حساب الجمّل) –بضم الجيم، وتشديد الميم!!!

٧– يدل كل حرف على كثرة وروده في السورة مثل: نسبة ورود حروف الألف واللام والميم في سورتي البقرة وآل عمران مثلاً، أو غلبة نسبة حرف القاف في سورة (ق).

٨– قال بعضهم: هي من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، ولذلك أورد بعض المفسرين عبارة (الله أعلم بمراده) بعد تلك الأحرف .. (راجع كتاب –الإعجاز البياني في القرآن– للدكتورة عائشة عبدالرحمن صفحة ١٢٨ وما بعدها).

وقد علق د.صلاح الخالدي في كتابه (البيان في إعجاز القرآن صفحة ١٥٦) على تلك الآراء بقوله: (وتلك الأقوال كلها مرجوحة، ومنها ماهو باطل مثل القول السادس، ولا نرى أنها من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، ونرى أننا مطالبون بالنظر فيها وتدبرها، ومحاولة الوقوف على معناها).

لكن قبل أن نحاول معرفة بعض «غايات» إيراد هذه الحروف نذكر أن الزمخشري (توفي ٥٣٨هـ) لاحظ أن عدد السور المفتتحة بالحروف المقطعة ٢٩ سورة، وهي نفس عدد الأحرف الهجاء في اللغة العربية .. (راجع تفسير الكشاف للزمخشري ١/١٠٠) .. على أننا نجد (ابن أبي الأصبع المصيري أفرد مؤلفاً خاصاً لهذا الموضوع سماه (الخواطر السوانح في أسرار الفواتح).

وذكر آخرون أن هذه الأحرف المقطعة صيغت متوافقة مع الكلمة العربية التي قد تتكون من حرف أو حرفين أو ثلاثة، ولننظر ولنتأمل:

أولاً: السور المبدوءة بحرف واحد (ثلاث) هي (ص) ورقمهما في المصحف (٣٨) .. و(ق) ورقمهما (٥٠) .. (القلم) و(ن) ورقمها (٦٨).

ثانياً: السور المفتتحة بحرفين (تسع) هي: (غافر ورقمها المصحفي ٤٠) .. و(فصلت ورقمها (٤١) .. و(الشورى ٤٢) و(الزخرف ٤٣) .. و(الدخان ٤٤) و(الجاثية ٤٥) و(الأحقاف ٤٦). فهذه سبع سور متوالية متتابعة مبدوءة بالحرفين (حم)، وتسمى (الحواميم) والسورة الثامنة هي (طه ورقمها ٢٠) والتاسعة: (يس ٣٦).

ثالثاً: السور المستهلة بثلاثة حروف (١٣ سورة)، ست منها مبدوءة بـ(الم)، وهي (البقرة ورقمها في المصحف)، و(آل عمران ٣)، و(العنكبوت ٢٩)، و(الروم ٣٠) و(لقمان ٣١) و (السجدة ٣٢) وأما السور المبدوءة بـ(الر) فهي خمس: (يونس ورقمها ١٠) . و(هود ١١) . و(يوسف ١٢) و(إبراهيم ١٤) و(الحجر ١٥) .. وسورتان من (طسم) هما: (الشعراء ٢٦) .. و(القصص ٢٨).

رابعاً: السور التي بدئت بأربعة أحرف سورتان هما (المص في مطلع الأعراف ورقمها ٧) .. و(ألمر في مستهل سورة الرعد ورقمها ١٣).

خامساً: وقد افتتحت سورة مريم ورقمها ١٩ بخمسة حروف هي (كهيعص) ومثلها (الشورى ورقمها ٤٢) فقد بدئت بـ(حم، عسق).

وقد رأى د.صبحي الصالح –رحمه الله– في كتابه (مباحث في علوم القرآن ص٢٣٥): (أن جميع هذه الحروف الواردة في الفواتح –من غير تكرار– يساوى ١٤ حرفاً وهي نصف الحروف الهجائية)!!. على أن (الباقلاني –توفي ٤٠٣هـ) في كتابه (إعجاز القرآن ص٤٤ وما بعدها).

قد أورد فكرة طريفة تابعة فيها الزمخشري، ترى أن الأحرف التي في فواتح السور هي «نصف» لكل نوع:

١– حروف الهمس عشرة، ورد نصفها هي: الصاد، والكاف، والهاء والسين والحاء.

٢– حروف الجهر ثمانية عشر، ورد نصفها هي: الألف، واللام، والميم، والراء، والعين، والطاء، والقاف، والباء، والنون.

٣– حروف الشدة ثمانية، ورد منها أربعة هي: الألف، والكاف، والطاء والقاف.

٤– حروف الرخاوة عشرون ورد نصفها: اللام والميم والراء والصاد والهاء والعين والسين والماء والياء والنون.

٥– حروف الأطباق أربعة ورد اثنان منها هما: الصاد والطاء.

٦– حروف الانفتاح أربعة وعشرون، ورد منها اثنا عشر هي: الألف، واللام، والميم، والراء، والكاف، والهاء، والعين، والسين، والحاء، والقاف، والياء والنون.

٧– حروف الاستعلاء سبعة منها ثلاثة (أقل من نصفها) هي: الصاد، والقاف، والطاء..

٨– حروف الاستفال واحد وعشرون ورد منها أحد عشر (أكثر من نصفها هي: الألف، واللام، والميم، والراء، والكاف، والهاء، والياء والسين، والعين، والحاء والنون .. (والملاحظ أن مجموع حروف الاستعلاء والاستفال ٧+٢١=٢٨ ورد منها مجتمعه ٣+١١=١٤ ليكتمل التصيف!!).

ويحاول الشهيد سيد قطب –رحمه الله– في مطلع كتابه (في ظلال القرآن ٢٣٨/١) استجلاء (الغاية) من إيراد هذه الحروف فيقول: «إنها إشارة للتنبيه إلى أن هذا الكتاب مؤلف من جنس هذه الأحرف، وهي في متناول المخاطبين به من العرب، ولكنه –مع هذا– هو الكتاب المعجزة الذين لا يمكن أن يصوغوا من تلك الحروف مثله، الكتاب الذي يتحداهم مرة ومرة أن يأتوا بمثله أو بعشر سور مثله، أو بصورة من مثله، فلا يمكن لهذا التحدي جواباً .. والشأن في هذا الإعجاز هو الشأن في خلق الله جميعاً، وهو مثل صنع الله في كل شيء وصنع الناس .. فمثلاً هذه التربة الأرضية مؤلفة من ذرات معلومة الصفات، فإذا أخذها الناس صاغوا منها لبنة أو آنية أو اسطوانة ... ولكن الله المبدع يجعل من تلك الذرات حياة نابضة خافقة تنطوي على ذلك السر الإلهي المعجز .. سر الحياة، ذلك السر الذي لا يستطيعه بشر، ولا يعرف سره بشر .. وهكذا القرآن .. حروف وكلمات، يصوغ البشر منها كلاماً وأوزاناً، ويجعل الله منها قرآناً وفرقاناً، والفرق ما بين الجسد الخامد والروح النابض .. هو الفرق ما بين صورة الحياة، وحقيقة الحياة»..

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

علي بن عبدالله الضمبري*

* مدرس بكلية التربية – جامعة عدن

الثورة

رمضانيات

إشراف / وليد المتيرعي

ملحق يومي يصدر عن صحيفة «الثورة» خلال شهر رمضان المبارك

الجمعة 12 رمضان 1432هـ 12 أغسطس 2011م العدد (17075)

اَللّهُمَّ
زَيِّنّي فيه بالسِّترِ وَ
الْعَفافِ ، وَ اسْتُرني فيهِ بِلِباسِ
الْقُنُوعِ وَ الْكَفافِ ، وَ احْملني فيهِ عَلَى
الْعَدْلِ وَ الْإنصافِ ، وَ اَمِنّي فيهِ مِنْ
كُلِّ ما اَخافُ بِعِصْمَتِكَ ياعِصمَةَ
الْخائِفينَ .

وما تزال الحكمة يمانية

جميل مفرِّح

● التسامح، الكرم، العفة، الأخلاق الرفيعة، التواضع.. صفات كان الإنسان اليمني أكثر المسلمين افتخاراً واعتزازاً بها وبتمثلها في تفاصيل حياته وتصرفاته وسلوكه، وذلك أمر مشهود له به من القاصي والداني.. لا تذكر اليمني في مناسبة وغير مناسبة، إلا وتذكر هذه الصفات الحسنة التي يوصي بها الإسلام وغيره من الديانات والثقافات العالمية، وتُذكر البساطة والتلقائية، وصفات أخرى تشكل في مجموعها الشخصية المثالية المعتدلة الخالية من العقد والبغضاء، والبعيدة كل البعد حد الاستحالة عن تمثل الشخصية السلبية أخلاقاً وسلوكاً في الجانب الآخر.

والذي يتلمس أثر ذلك ومدى مصداقيته في المجتمع اليمني يجده حاضراً مجسداً في كل تفاصيل الحياة اليومية بالفعل، حتى الوقت الراهن وفي خضم ما تشهده وتمر به البلاد حالياً من أوضاع متأزمة سياسياً واقتصادياً.. لا ننكر أن هذه الأوضاع صبغت الحياة أو الحالة العامة بشيء من التوتر النفسي لدى الكثيرين، ولكنه توتر محدود لا ينزع من الإنسان اليمني تلك الريادة المجندة في سلوكه وأخلاقه ولا يلغي إطلاقاً ما تكرس في الانطباع حول اليمن وأهلها الطيبين أولي الحكمة.

وأنا أكيد وعلى ثقة تامة بأن الإنسان اليمني هو ذاته الإنسان الذي شهد له التاريخ وشهدت له الظروف والأحداث والأزمنة المتعاقبة، وإن وجد ما سوى ذلك فما هو إلا استثناء النادر الذي لا يمكن الاعتماد عليه والحكم بموجبه على أبناء هذا المجتمع المصالح المسالم، وإن أية تصرفات فردية من فلان من البشر أو علان لا يمثل إلا صاحبه، لا يتجاوزه إلى سواه، وأنا أكيد أيضاً كل التأكيد أن ذلك الاستثناء أو النادر ما هو إلا ناشئ عن ضغوطات نفسية مؤقتة بفعل الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي العام، ولكنه لا يشكل بأساً ولا يبعث خوفاً كونه أمراً طبيعياً سرعان ما تبدله الظروف الحياتية اليومية.

ما ذهب بي إلى التحدث عن هذا الموضوع والخوض فيه تعليق أحد أقربائي حول ما يشهده الشارع اليمني هذه الأيام وخلال شهر رمضان الكريم بالذات من تأزم نفسي لدى المواطنين وتخوفه الكبير حسب تعبيره من تراجع مستوى السلم الاجتماعي في المجتمع اليمني نتيجة للظروف المحدقة بالبلاد.. وهو ما دفع بي أيضاً إلى تأكيد الثقة بأن شعباً مثل شعب اليمن الأصيل لا يمكن أن يتنازل عن سموه الأخلاقي الذي ظل وسيظل يفاخر به ما وجدت حياة وتكاثر بشر.

وأعود من جانب آخر لدعوة الجميع للاطمئنان حول هذا الملمح المقلق للبعض ممن يفتحون إدراكهم وآذانهم لأولئك القلة القليلة التي لا تمثل شعبنا ولا يحق لها التحدث بلسانه، ومن يحاولون إسقاط الأحداث والقلاقل الحاصة هنا أو هناك على أخلاق وسلوك الإنسان اليمني، عليهم أن يراجعوا أنفسهم ويعرفوا حق المعرفة عن أي شعب يتحدثون.. وعلى الجميع أيضاً أن يتأملوا ما وصل إليه الوطن من تأزم سياسي واجتماعي واقتصادي ثم ننظر بالتالي إلى تفاعل وتجاوب هذا الشعب الذي ينام وبين جدران منازله أكثر من ستين مليون قطعة سلاح بإمكانها أن تحرق الأرض وما عليها.. لماذا يصر أولئك الوصّافة المرتجلون على أن ينزعوا منا ما نفخر به من صفات حميدة وسلوك قويم لا يتميز به غيرنا من البشر وما الذي يزعجهم في كون هذا الشعب ما يزال حتى اللحظة الأميز دون سواه في ضبط النفس وتغليب العقل والجنوح الدائم إلى السلم والسلام والتفاهم والحوار؟ وسيظل كذلك ما استمرت حياة وما دام منتمياً إلى تربة هذه الأرض الطيبة.

ونسأل الله تعالى أن يثبت أبناء هذا الشعب على القول الصواب والرأي السديد والامتثال للعقل وللحكمة التي لم تسند إلى سوانا، وأن يجنبنا كل من أراد لنا شراً أو استعذب فينا فتنة وإن كان حتى منا.

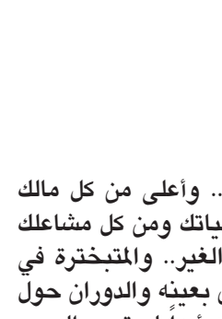

من حديث النفس إلى النفس

حسن أحمد اللوزي

من طاب ممشاه.. ما ضل وتاه
تاه المشاؤون على حفر الحقد والنميمة!!
ولو كانت خطواتهم على البُسط الموضوعة للصلاة!!

○○○○

قال أحدهم لزاهد في الصحراء:
– كيف يمكن أن ألحق بالأبرار
قال الزاهد:
– صعبٌ هذا الأمر بالنسبة لي ولك
قال الغاوي:
– الصعوبة أدركها– ولكن قل لي ماذا أعمل؟!
قال الزاهد:
–لو كنت أدري لتسابقت معك.. وما استطعت أن ألحق بك وقد وصلت أنت لسدرة السؤال!
قال الغاوي:
– ماذا ترى فيمن يريد أن يغلق آفاق الرضى وسماوات الرحمة.. وأرض الغفران..؟
قال الزاهد:
– على الأبرار أن يلحقوا بك!
فاز من كان الرضى قصده!
والرحمة مورده!!
والغفران صيده!!

○○○○

أن تكون الشهوة أكبر منك.. وأعلى من كل مالك وأخطر هماً واهتماماً في حياتك ومن كل مشاعلك وأكثر مكانة منك في أعين الغير.. والمتبخترة في مرآة رصيدك.. فذلك الحلزون بعينه والدوران حول محور الرغبات الفانية!! كأنك أبداً لم تبرح الحمى الذي في الأسر الأليم.. والضياع!!

○○○○

عليك بكبح شهواتك قبل أن تيبس فإذا يبست فلا فضل لك على الإطلاق!!
لأنها تكون قد سقطت كأوراق الشجر..
يكون الفضل للريح حين تكنسها من الغابة أو البستان!! وذلك فضل القضاء عليك إذا حما!!

○○○○

إذا استطعت أن تحب، فأكثر الحب في الله وإذا قدرت أن تبغض– فإياك.. وإياك أن تفعل حتى أن تبغض في الله..
الله لايحب أن يبغض أحدٌ واحداً من عياله!!
ولو كان جاحداً أو عاصياً.. أو زنديقاً..
هو أدرى به.. وهو أرعى له
وما أدراك لعله يتوب– ويؤوب
فمن سوف يعوضك وقتاً أهدرته في الغل بفعل الجهل.. ونكرانك ما يزخر به علم الغيب وحسن الظن!!
الإياب إلى الله أوسع مدى.. وأيسر من كل هروب منه.. أو اللجوء إلى غيره.. فذلك حتماً لايتأتى حتى عن الموبوئين بداء الإلحاد!! معاذ الله.. فلا صمد سواه.

○○○○

لايعود الزاهد إلى مهجعه كما ذهب.. يكون قد تخفف كثيرا، ويجد في الخروج الثاني ما يتخفف منه.. حتى يتلاشى في قماط الرضى وكأنه طفل لم يكبر بعد!!..